اي ان ربك يعلم ما تجنون وما يعلنون من عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعاقبهم على ذلك
واصل الاكنان الستر والاخفا ومنه قوله وقالوا قلوبنا
في اكنة وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب
مبين كل شي خفا وبعيب يسمى غائبة والتاء فيه للمبالغة
والمعنى ما من شي شديد الغيبوبة والخفا الا وقد علمه
الله تعالى واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ وسماه
كتابا مبينا اي ظاهر البيان لمن نظر فيه من الملائكة ان
هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون قيل المراد بقوله الذي هم فيه يختلفون اليهود
والنصارى وذلك انهم اختلفوا في المسيح اختلافا كثيرا
ووقع التناكر بينهم في اشيا كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا
فانزل الله تعالى القران ببيان ما اختلفوا فيه لكنهم ما اسلموا
ولا اخذوا به ولا انصفوا احدا من المومنين ولا ممن عرف الحق
من بني اسرائيل وانه لهدى اي وان القران لهدى ورحمة للمومنين
اي يهدي المومنين الى معرفة الاحكام والشرائع واخبار الامم
وغير ذلك من معرفة ما امر الله به ونهى عنه واذا كان كذلك فهو
رحمة لهم لان ذلك يكون سببا لدخول الجنة ان ربك يقضي
بينهم بحكمه وهو العزيز العليم اي يقضي بينهم بما الحكم به
وهو اعدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما وقيل
معناه انه يقضي بينهم بحكمته وهو العزيز الذي لا يرد قضاوه
العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه والعزيز في انتقامه من
الظالمين العليم بالفصل بينهم وبين المتوكلين على الله القليلين

المبالاة باعداء الله فتوكل على الله انك على الحق المبين كانه
سبحانه وتعالى علل توكل النبي صلى الله عليه وسلم بانه على الحق
البين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه دليل على ان من كان على
الحق ينصره الله ولا يخذله انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعا اذا ولوا مدبرين هذه الاية الكريمة وان كانت يشبه
79 ان يكون تعليلا اخر للتوكل ولكن الظاهر انها تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم عما كان يغيظه من جهة المشركين واهل
الكتاب من ترك اتباعه وعدم دخولهم في الاسلام وكثرة عداوتهم
وشبهوا بالموتى مع كونهم احيا صحاح الحواس لانهم كانوا اذا
سمعوا ما يتلى عليهم من ايات الله لا تعيه اذانهم ولا تفقهه قلوبهم
فكان سماعهم كلا سماع وكان حالهم لانتفاء النفع بالسماع كحال
الموتى وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون
وشبهوا ايضا بالعمي من حيث انهم يضلون عن طريق الهدى ولا يقدر
احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصرا الا الله تعالى وقوله
اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم لان الاصم اذا تباعد عن
الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم اي ما انت بقادر على اخراج من قدر الله تعالى
عليه بالضلال الى الهدى كما يقول من ابعده الله عن الضلال الى الهدى
لا تقدر ان تضله ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون اي ما
تسمع سماعا نافعا الا لمن علم الله انهم يومنون باياته ويعملون
بما جا به فهم مسلمون اي مخلصون واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
قيل ان خروج الدابة من امارات قيام الساعة ومعنى قوله
واذا وقع القول اي وجب وقيل المعنى واذا وقع السخط عليهم

Copyright © King Saud University